

أضواء البيان

@ 311 @ .

وقال القرطبي : قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ وَالْأَنْبِيَاءُ } كيف على جهة الاخبار لا المعاينة . .
كما تقول : ألم تر كيف فعلت بفلان كذا ؟ .
وعلى كلام القرطبي يرد السؤال الأول ، إذا كان ذلك على جهة الإخبار ، فكيف يجعل الخبر
دليلاً على خبر آخر لا يدرك إلا بالسمع ؟ .

والجواب عن ذلك مجملًا مما تشير إليه آيات القرآن الكريم كالآتي : .

أولاً : أن تساؤل ابن كثير هل يتلقى ذلك من جهة السمع فقط ؟ أو هو من الأمور المدركة
بالحس ، لا محل له لأنه لا طريق إلا النقل فقط ، كما قال تعالى : { مَّا أَشْهَدَتْهُمْ }
خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّخْلِ وَالْأَنْفُسِ هُمْ } أي آدم . فلم نعلم كيف
خلق ولا كيف سارت الروح في جسم جماد صلصال ، فتحول إلى جسم حساس نام ناطق . .
وأما قول القرطبي : إنه على جهة الإخبار لا المعاينة ، فهو الذي يشهد له القرآن . .
ويجيب القرآن على السؤال الوارد عليه ، وذلك في قوله تعالى : { قُلْ أَعَزُّكُمْ
لِتَتَكْفُرُونَ بِآلِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُسٍ مَّيْمِنٍ وَتَجْعَلُونَ لَدَيْهِ
أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِيًا مِنْ فَوْقِهَا
وَبَارَكُ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلنَّاسِ أَتْلُجِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِللَّيْلِ رُضٍ انزُتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمٍ مَيِّمٍ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا
وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنَّ أَعْرَاضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ
صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } . .

لأن □ تعالى خاطب هنا الكفار قطعاً لقوله : { قُلْ أَعَزُّكُمْ لِتَتَكْفُرُونَ

بِآلِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُفُسٍ مَّيْمِنٍ } . .

وخاطبهم بأمر مفصلة لم يشهدوها قطعاً من خلق الأرض في يومين ، ومن تقدير أقاتها في
أربعة أيام ومن استوائه إلى السماء وهي دخان . .

ومن قوله لها وللأرض : { انزُتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا } . .

ومن قولهما : { أَتَيْنَا طَائِعِينَ } . .

